التواضع

الحمد لله الرحيم، الغفور الودود، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى صحابته وآله الغر الميامين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]. أيها الجمع الكريم: يسر ..... أن تقدم لكم إذاعتها لهذا اليوم ..... وتاريخ .../.../...١٤هـ، وسنتناول بحول الله تعالى موضوع: **التواضع**.

أيها الأحبة: التواضع هو الشرف الصادق والضياء الناطق.

إن التواضع من خصال المتقي ... وبه التقي إلى المعالي يرتقي

❀ ❀ ❀

١) البداية مع الطالب: ..... وآيات عطرة من كتاب ربنا الحكيم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

❀ ❀ ❀

٢) الطالب: ..... مع فقرة الحديث الشريف.

عن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ»** رواه مسلم،

وأبو داود، والترمذي.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضعَ أحدٌ إلا رفعه اللهُ»** رواه مسلم.

❀ ❀ ❀

٣) سيد ولد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو قدوة المتواضعين ونبراس المهتدين، وسيرة عطرة من تواضعه بأبي هو وأمي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع الطالب:.....

أخي الكريم: نبينا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو قدوة المتواضعين، وحائز سبق رهانه في العالمين، فإذا كان في بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في خدمة أهله، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتها، يبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه، ولو إلى أيسر شيء، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميل المعاشرة، طليق الوجه، بسامًا، متواضعًا من غير ذلة، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم، وهنيئًا للمتأسين به والمقتدين بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❀ ❀ ❀

٤) الطالب: ..... يقدم لنا بعض أقوال السلف الصالح عن التواضع.

قال الحسن البصري عن التواضع: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلمًا إلا رأيت له عليك فضلًا»[1]. وقال الفضيل بن عياض: «المتواضع

(١) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٢).

يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله، ولو سمعه من صبي قَبِلَه»[١]. وقال الإمام المتواضع عبدالله بن المبارك: «رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا؛ حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل»[٢]. وقال يحيى بن أبي كثير: «رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالدبر»[٣]. وقال ابن شيبان: «الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة»[٤].

❁ ❁ ❁

٥) أمور تنافي التواضع. يعددها لنا الطالبان:.....
و.....

أولًا: أن ترى لنفسك حقًا على الله تعالى، فلا أحد يدخل الجنة بعمله، ولكن برحمته تعالى، ولا تمن على الله بإسلامك، بل المَنُّ والفضل لله تعالى أن هداك للإسلام.

ثانيًا: أن ترى لنفسك فضلًا على الناس الذين هم من دونك، ولكن اجعل هذا من فضل الله عليك، واشكره على أن يسر لك خدمة عباده الذين فضلك

---

(١) التواضع ومنزلته من الدين (ص١٩).
(٢) التواضع الشرف الصادق (ص٥).
(٣) التواضع الشرف الصادق (ص٦).
(٤) التواضع الشرف الصادق (ص٧).

الله عليهم.

ثالثًا: الإعجاب بنفسك، فالإعجاب بالنفس من المهلكات والمحبطات للأعمال، فكيف تتواضع وأنت تملأ نفسك بالإعجاب لها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم: ٣٢].

رابعًا: عدم قبول النصيحة من الآخرين، وكأنه قد وصل إلى درجة الكمال البشري، وما علم المسكين أن النقص والنسيان والخطأ والاستعجال والفهم الخاطئ من صفات البشر، وربما نسي أن الكمال لله عز وجل.

❁ ❁ ❁

٦) ما هو التواضع، وكيف نتعرف عليه؟ يجيب على السؤال المهم الطالب:.....

إن كان الكِبْر: دفع الحق، وعدم قبوله، واحتقار الناس؛ فإن التواضع أخي الكريم هو: قبول الحق واحترام الناس، وقبول الحق قد يكون من خلال القبول بحكم الله وشرعه الحكيم من الكتاب والسنة، أو من خلال إرشاد وتنبيه من عالمٍ أو ناصحٍ لك، ومهما كان هذا العالم أو الناصح، فالحق أحق أن يتبع، وإن كان التواضع: هو قبول الحق وعدم رد ما جاء من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، فالتواضع إذن هو الإسلام والدين، وقد قال أحد العلماء: التواضع هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلًا، ولا يرى له عند أحد حقًا.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تـك كالـدخان يعلـو بنفسـه إلى طبقـات الجـو وهـو وضـيع

٧) وفي ختام الفقرات يقدم لنا الطالب: ..... بعض فوائد التواضع وأثره على المتواضع.

الفوائد عديدة، ولكن من أهمها:

١- قبول الحق دائمًا، وعدم النظر إلى من قاله.

٢- احترام الناس وعدم احتقارهم.

٣- القوة والعزة أمام الكفار: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

٤- العفو والصفح عن الآخرين.

٥- الرفق واللين بالصغار والضعفاء والمساكين.

٦- رفعة منزلة ومكانة المتواضعين عند الله تعالى وعند الناس أيضًا.

٧- الإحساس والشعور بحلاوة الأخوةِ والإيمانِ.

٨- حسن الخلق للمتواضعين.

وفي الختام: من أراد السعادة، من أراد الطمأنينة، من أراد الراحة، من أراد الهدى؛ فعليه بالتواضع.

تواضـع إذا مـا نلـت رفعـة فـإن رفيـع القـوم مـن يتواضـع

أخي الكريم: عجبًا لمن يتكبر ولا يتواضع، وقد خرج أعزكم الله من مخرج البولين مرتين.